تركستان
فردوس الشرق المسلوب

عبد الحميد زين الدين خوجه

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظمته ، الحكيم في تصرفه ، القاهر فوق عباده . الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق منهاجاً ونوراً لسعادة الخلق ، وأوجب على الامم الاعتصام به ، وجعل التقوى ميزان العدل والفضل ، وجعل سنام الدين الجهاد وجعل جزاءه الجنة لكل من بلغ الدين واحكامه ، فدخلت الامم في هذا الدين افواجاً ، واجتمع شمل الاجناس في كل قطر ، جاعلة الدين رابطة والعصبية الجاهلية هابطة مما وسع رقعة الاسلام مشرقة ومغربة ، لا تغيب عنها شمس ولا يخرج عنها سحاب ممطر مما جعل الحساد تكيد وتتربص بها الدوائر وبدأت أطماع أهل الالحاد في بلاد الاسلام تزيد وتكثر ، وبدأ البساط السندسي الاخضر يسحب من تحت ارجل المسلمين في كل مصر بوساطة الشيوعيين والملحدين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، فاين بلاد القفقاس وجارتها القرم واين تركستان وجارتاها ايديل واورال ؟ تلك البلاد التي كانت في مختلف عصورها دوحة العلماء ومنبت العز والفخار ومنشأ خدام للكتاب والسنة رجاء من الله ان يحظوا بنضرة وجوههم في الدنيا والآخرة بسماع وخدمة وتبليغ سنة رسول الله في اصقاع الارض فاكرمهم الله بفقه في الدين والثناء العطر وحسن الذكر .

وكم كنت فخوراً ان اعرف اخواناً لى في الله واساتذة لنا افاضل ببلادٍ ضاعت من يد اهلها وفردوس فقد من ارض المسلمين في قلب آسيا الا وهي تركستان التي تعيش في قلوب المسلمين تذكى في نفوسهم القوة والفداء وتكلم افئدتهم بالحسرة

والحنين كلما تذكروا أو قرأوا شيئاً عن طغيان الشيوعية وعدائها على الاسلام والمسلمين .

تعنى كلمة تركستان بلاد الترك وصارت هذه الكلمة علماً على المنطقة الشاسعة التي تحدها سيبيريا شمالاً وايديل واورال وبحر الخزر (قزوين) غرباً ، ومنغوليا والصين شرقاً ، وايران وافغانستان وكشمير والتبت جنوباً . وقد يطلق عليها ما وراء النهر ويراد بها ما وراء جيحون بخراسان (١) وكان يطلق عليها قديماً ايضاً السغد ومرغيبانة واشروسنة وبلاد الهياطلة وفرغانة . فرغم وجود امير في كل بلدة فيما وراء النهر فانها كانت خاضعة في كل امورها لحكومة خراسان في مرد الشاهجهان . فمنذ ذلك الوقت اصبح تاريخها جزءاً لا يتجزأ من تاريخ العرب والامراء العرب الذين كان الخلفاء يندبونهم من دمشق او بغداد . ولما تركز الجنس التركي في هذه المناطق الشاسعة قبل النهر وبعده اطلق عليها تركستان . ويقول ابن الاثير ان بلاد التركستان هي كاشغر وبلاساغون وختن وطراز وغيرها مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر (٢) ويقول صاحب مراصد الاطلاع تركستان اسم جامع لجميع بلاد الترك واول حدهم من جهة المسلمين فاراب ومدائنهم المشهورة ست عشرة مدينة (٣) ويقول الحموى تركستان اسم جامع لجميع بلاد الترك وحدهم الصين والتيبت والخزلج والكيماك (٤) وبناء عليه اقول ان تركستان يتكون كما يلي :

أولاً : ما وراء نهر جيحون واهم مدنها بخارى ، ونسف ، وسمرقند وترمذ ، وبيكند ، وطشقند ، والشاش ، وخوجند ..

ثانيا : ما قبل النهر وهو الجزء الشمالي من خراسان في التاريخ الاسلامي واهم مدنها زمخشر وخوارزم (خيوة) ونسأ ، وابيورد ، وبيهق ، سرخس ، وآمل ، ومرو والجرجانية ..

ونظرا لوقوع اغلب هذه المدن على طريق التجارة بين الشرق والغرب فقد كانت لها اهمية كبرى في الصلات بين الشرق والغرب مما جعل سكانها تجاراً بالفطرة تلتقى على ارضها تجارة الصين وآسيا الغربية فضلا عن خصائصها الطبيعية العظيمة وثمارها الشهية .

فتح الفتـوح :

لقد كانت معركة نهاوند فتح الفتوح حقيقة اذ قوضت نيران آل ساسان الى الابد وهرب يزدجرد آخر الاكاسرة الى الشمال فتعقبه المسلمون الى حدود بلاد الترك .

في عهد عمر رضي الله عنه زحف الاحنف بن قيس الى بلخ ثم اتجه نحو خوارزم ولكن الامور لم تستقر فيها كما لم تستقر في طخادستان وبلخ .

ولما استخلف عثمان رضى الله عنه ولى عبدالله بن عامر بن كريز البصرة سنة ٢٨ هـ ففتح ما دون النهر ولما بلغ اهل ما وراء النهر امره طلبوا اليه ان يصالحهم ففعل [٥] فبقيت خراسان ملتاثة بالفتن والتقلبات بعد مقتل عثمان (رضى الله عنه) حتى قتل علي رضي الله عنه بعده فاستعمل معاوية رضي الله عنه عبيدالله بن زياد على خراسان وهو ابن خمس وعشرين سنة فقطع النهر (جيحون) في اربعة وعشرين الفاً فاتى بيكند — فصالحها على الف الف ودخل المدينة [٦] ثم فتح سعيد بن عثمان بن عفان بخارى وسمرقند وترمذ. وفي سنة ٨٦ هـ بدأ قتيبة بن مسلم بفتح بيكند مرة اخرى ورد من انتقض منهم واسكن العرب ما وراء النهر حتى اسكنهم ارض فرغانة والشاش [٧] وكان عدد العرب الذين اسكنهم ما وراء النهر يقدر بخمسين الفاً . وفي عهد عبدالملك بن مروان بدأ الفاتحون في نشر الاسلام يشاركهم من اسلم من خراسان حتى عم البلاد اكثرية اسلامية من اهلها .

في سنة ٢٣٢ هـ أسلم خاقان تركستان ستوق بغراخان ووزراؤه فاقتفى اثره ابناؤه حتى ان حفيده الخاقان يوسف قادرخان ارسـل بعثاته العلمية لنشر الاسلام بين القبائل القاطنين في سيبيريا الجنوبية وايديل واورال كما ارسل بعثات الدعوة الاسلامية الى بلاد المغول والصين والتبت لنشر الاسلام بينهم . حتى انتقل الاسلام وامتد نفوذه الى كاشغر وسيبيريا بفضل هؤلاء الخواقين بعد ان عرفوا فضل الاسلام على الامم وتحولت البلاد الى العلم والتعلم وتحولت الكتابة الى الحروف العربية ثم دراسة الكتاب والسنة حتى نبغ منهم علماء افذاذ كانوا مناراً لمن بعدهم منهم :

محمد بن اسماعيل البخاري ١٩٤ — ٢٥٦ هـ

ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب النسائي ٢١٥ — ٣٠٣ هـ

ابو عيسى بن محمد بن عيسى الترمذي ٢٠٩ — ٢٧٩ هـ
ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفي سنة ٥١٦ هـ
ابو حاتم محمد بن حبان البستى المتوفي سنة ٣٥٤ هـ
ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى المتوفي سنة ٢٥٥ هـ
ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستى المتوفي سنة ٣٨٨ هـ
فخر الاسلام علي بن محمد بن الحسين البزدوى المتوفي سنة ٤٨٢ هـ بسمرقند .
شمس الأئمة ابو بكر محمد بن احمد السرخسى المتوفي سنة ٥٠٠ هـ
علاء الدين محمد بن احمد السمرقندي
علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكاساني المتوفي سنة ٥٨٧ هـ
الحكيم الترمذي من علماء القرن الثالث الهجرى
محمد بن نصر المروزى المتوفي سنة ٢٩٤ بسمرقند
ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى الآملى ٢٢٤ — ٣١٠ هـ
سعد الدين التفتازانى ٧١٢ — ٧٩١ هـ
ابو القاسم جارالله الزمخشري ٤٦٧ — ٥٣٨ هـ
تاج الاسلام ابو سعيد عبدالكريم السمعاني المروزى ٥٠٦ — ٥٦٢ هـ
ابو بكر محمد بن علي القفال الشاشى ٢٩١ — ٣٣٦ هـ
نجم الدين ابو حفص عمر بن محمد النسفى ٤٦٢ — ٥٣٨ هـ

وهؤلاء ذكرتهم على سبيل المثال لأبين أن هؤلاء علوا هذه الرتبة بخدمة الدين وكذلك منهم كل من لقب بالاوزجندي والبيكندي والخجندي والكاشغري والختني .

السكـــان :

يقدر عدد السكان في التركستان الشرقية بثمانية ملايين نسمة حسب تقدير عام ١٩٤٨ م كما هربت اعداد كبيرة الى خارج البلاد حفاظاً على دينها .

واما تركستان الغربية فيقدر عدد سكانها بثمانية وعشرين مليون نسمة هرب من ظلمهم مليونا نسمة وتفرقوا في كثير من البلدان العربية والاسلامية وبعض البلاد الاوروبية .

ويجتمعون على دين واحد وهو الاسلام ولغتهم واحدة هي التركية ثم الفارسية ايضا لغة الدرس والتحصيل غالباً . كما توجد بها اقليات من الشيعة ثم اقليات من الروس منذ عهد القياصرة او المستوطنين بعد استيلاء البلاشفة على الحكم في البلاد حيث أصبح بيدهم مقاليد الامور والسلطة الكاملة على المسلمين . وهذا هو الحال أيضاً في تركستان الشرقية في الدين واللغة والتقاليد والعادات ومن الجدير بالذكر ان الاقليات الصينية قد كثر عددها في السنين الاخيرة وصار لها ثقلاً في البلاد ولكن الأوضاع الآن تبشر بخير من ناحية الحريات الدينية في التركستان الشرقية فقط .

الحالة الاقتصادية :

تعتبر تركستان الشرقية بلاداً زراعية بالدرجة الاولى نظراً لوجود الانهار الغزيرة واهمها نهر تاريم ذو الروافد المتعددة وتقدر مساحة التركستان الشرقية بـ ١,٨٢٤,٤١٨ كم٢ ومن محاصيلها الزراعية القمح والارز والقطن والعنب والتفاح والتوت وما يصنع من الحرير بصناعاته المختلفة . ونظراً لوجود المراعى الشاسعة كانت تربية الحيوانات من أهم الحرف التي يعتمد عليها سكان هذه المناطق وكان عدد رؤس الحيوانات وقت استيلاء الشيوعيين عليها ١٥ مليون رأس .

والى عام ١٩٤٢ كانت تركستان الشرقية تتعامل مع بلدان العالم تجارياً ومن هذه الدول روسيا والهند والصين والمانيا وانجلترا وكانت تصدر الى الهند الحرير والأبسطة والسجاجيد .

كما يوجد بها كنوز ومعادن مثل الذهب والفحم والحديد والنحاس والبترول ، كما ثبت في سنة ١٩٤٣ م وجود اليورانيوم في خمس مناطق وكذلك وجود القصدير والرصاص والزئبق [٨] .

وأما تركستان الغربية فهي أضخم مورد اقتصادي للسوفييت فلنعلم أن تركستان تنتج النسب الآتية من الإنتاج السوفيتي العام وتذهب طاقة هذه القوى في سبيل رقى الدول الشيوعية ويحرم منها اهل التركستان . فالنسب كما يلي :

٩٦٪ من أنتاج روسيا من القطن .

١٠٠٪ من الحريـر .

١٠٠٪ من اليورانيوم ثم نقص الى ٧٠٪ بعد اكتشافه من سيبيريا .

٧٦٪ من الفحـم .

١٠٠٪ من الزئبق

٩٥٪ من الكبريت

كما يوجد في منطقة قيزيل قوم اكبر احتياطي للذهب في العالم .

كما تنتج أكثر من ٨٦٪ من الرصاص والقصدير[٩] ..

روسيا والشرق :

لقد ابتدأ الروس في شن هجومهم المركز على بلاد المسلمين في آسيا الوسطى قرناً كاملاً ، أي منذ عام ١٧٥٠ م ولكنهم لم يستطيعوا احتلالها إلا عام ١٨٨٥ م حيث سقطت الإمارات الأربع في التركستان بعد حروب عنيفة وهي إمارة خيوا ، وإمارة فرغانة ، وإمارة بخارى ، وإمارة خوقند . كما أجبر الأمراء على توقيع معاهدات قاسية مثل السماح للروس بممارسة التجارة وتحديد الضرائب التجارية عليهم وحرية المرور في أراضي الخانيات بدون اعتراض . وبذلك صارت الأماكن التي كانت مجهولة لدى الأوربيين قد فتحت أبوابها . والبلاد التي لم يكن يستطيع أحد من الأوربيين ولوجها إلا مغامرين بحياتهم متعرضين للهلاك مأمونة لهم ولذلك يقول « أرمينوس فامبرى » : « إن ما أحرزته روسيا من النجاح في آسيا قد أنزل بالإسلام أشد ضربة تعرض لها على أيدى المسيحية خلال الألف عام التي كان الصراع يقوم بينهما »[١٠] ويقول أيضاً : « وما من شك أن صيرورة تلك البلاد في أيدى الكفار أشد من أن يحتمله المؤمنون في العالم الاسلامي وسيظل التراب الذي أثاره سقوط أعظم أساطين الإسلام على ما كانت تعرف به بخارى يغيم كسحابة سوداء معتمة في آفاق آمال الإسلام المستقبلية لزمن طويل إن لم يكن إلى الأبد »[١١] .

وفي عام ١٩١٧ م أعلنت التركستان الغربية استقلالها منتهزة فرصة الثورة ولكن

الحكومة السوفيتية تدخلت لإخماد هذه الحركة باتخاذ وسائل بوليسية صارمة ويقول ا. ب. مراد إنه يمكن شطر السياسة السوفيتية التي تتبعها موسكو حيال الدين الاسلامي إلى ثلاثة أدوار رئيسية :

أولاً : الدور الذي يتميز بالتسامح الديني لأمور الدين . أي تلك الحركة التكتيكية التي فرضتها الحرب الأهلية وتمركز قوة السوفييت من سنة ١٩١٧ — ١٩٢٩ .

ثانياً : الدور الثاني الذي يتميز بالاضطهاد الوحشي للدين الاسلامي وأئمته من سنة ١٩٢٩ م — ١٩٤١ م .

ثالثا : دور انتهاز الفرص المواتية بالقيام بأعمال الدعاية لما يسمى بالإلحاد العلمي كوسيلة لمحاربة الإسلام .[١٢] .

ولا شك أن الحكومة السوفيتية قد طبقت هذه الخطوات بكل دقة كما ستقوم بتطبيقها في أي بلد تحتله بطرق مختلفة . وقد قام السوفييت بالقضاء على الذين لهم ميول دينية بطرق وحشية وخاصة العلماء ومن تلقى تربيتهم ثم الأغنياء وأبناءهم ثم ذوي المكانة والحسب والنسب بينهم حتى لا ترتفع كلمة مسموعة بين الناس خوفاً من الإسلام وتعاليمه في بناء الشخصية الإسلامية التي لا ترضى بالخضوع والذل تحت سيطرة الشيوعية الملحدة .

ويصف لنا موسى جارالله حالة بخارى سنة ١٩٢٠ م فيقول « ذهبت في نهاية سنة ١٩٢٠ إلى بخارى بعدما استولت عليها البلاشفة بقوة عسكرية بعد ان استبدت بكل ما غنمت من خزائنها وكنوزها التي تقنطرت في عصور عديدة حتى بلغت ملايين من القناطير المقنطرة وبعد أن نقلتها البلاشفة مدة شهور متوالية في قطارات مشحونة متواصلة الى عاصمتها . وتلك الخزائن والكنوز وتلك القناطير المقنطرة هي اليوم مادة قوتها القوية التي لا تنفذ[١٣] .

كما أجبر الشيوعيون المسلمين على زراعة نوعيات معينة كالقطن لكي يغطي حاجة روسيا وعلمنا نسبة زراعتها فيما سبق وجعلوا القطن مقايضة للقمح وجعلوه وسيلة ضغط عليهم مما أوقع البلاد في مجاعة مخيفة ذهب ضحيتها حتى عام ١٩٣٩ عدة ملايين من المسلمين[١٤] .

وهكذا نرى أن التركستانيين لم يرضخوا للسوفييت إلا بعد فناء علمائهم واغنيائهم ورجالاتهم المبرزين بعد تفشي الرعب بكثرة القتل وسفك الدماء وما أحوال أفغانستان المسلمة عنا ببعيد . فمنذ ١٩١٨ عمد البلاشفة إلى إعدام ستة ملايين مسلم في التركستان فلما تمكنوا من البلاد وزعوها إلى جمهوريات مستقلة بالاسم يديرها عدد من المسلمين الموالين لهم يشرف عليهم أقلية روسية حاكمة في البلاد وجعلوا هذه القوميات أساساً لقوميات عرقية قديمة إمعاناً في تشتيتهم وتفرقتهم مثل أوزبكستان ، طاجكستان ، تركمستان ، وقيرغيرنستان وقازاقستان .

والحركات التحررية لم تجد نفعاً أمام القوة القاهرة والأسلحة الفتاكة بالإضافة إلى الخلافات الداخلية بين هذه الحركات التي انتهت بقتل أعظم قائد للحركة الوطنية المطالبة بالاستقلال وهو محمد أمين بك عام ١٩٢٦ وكذلك القائد التركي الكبير أنور باشا . اهـ .

أما التركستان الشرقية فقد احتلتها الصين مرات عديدة منذ عام ١٧٥٨ كما استعادت حريتها عدة مرات . ففي عام ١٨٦١ شكل التركستانيون عدة إمارات إسلامية في التركستان ثم ارتقى السيد بزرك خان عرشها وقلد يعقوب بك رئاسة الدولة ، وقد اعترفت بهذه الدولة الخلافة العثمانية وروسيا القيصرية والخديوى إسماعيل حيث أرسل مندوبه سنة ١٨٦٩ كما أرسل إليه بعض الأسلحة كما اعترفت بها انجلترا وأفغانستان .(١٥)

ويقول الأمير شكيب أرسلان « وقد اشتهر يعقوب بك اشتهاراً بعيداً فذاع اسمه وذكره في جميع البلدان والعالم الأسلامي وقد أعجب به السلطان العثماني وعظم بأسه وحنكته فأنعم عليه بلقب أمير المؤمنين في تلك الديار(١٦) وبعد أربع عشرة سنة تقريباً توفي يعقوب بك فجأة في عام ١٨٧٧ حيث نشب الخلاف بين الأمراء بعد ذلك مما أعطى الفرصة للصين لاحتلالها مرة أخرى عام ١٨٨١ م .

لذا فإن حكومة يعقوب بك هذه تحتاج الى دراسة شاملة ومؤلف خاص والمستشرقون هم الذين درسوا حياته في مملكته في كتيبات تحتاج إلى دراسة وتمحيص من أبناء هذه البلاد وكانت سياسة الصين قاسية على التركستان إذ غيروا أسماء كثير من

المدن الإسلامية العريقة لقطع صلتها بماضيها .... ثم ثار التركستانيون مرة أخرى بشكل جماعي سنة ١٩٣١ وأعلنوا جمهورية أسلامية عاصمتها كاشغر سنة ١٩٣٣ وطالبوا الدول الاعتراف بها ولكن تعاون الروس مع الصين أسقطها مرة اخرى . وفي عام ١٩٤٣ اعلنوا حكومة تركستانية ايضاً فتدخلت روسيا في الصلح بين الصين وتركستان .

وفي عام ١٩٤٧ أسفرت الانتخابات عن فوز العناصر الوطنية المسلمة ولكن هذه الحكومة لم تعش طويلا حيث سقطت مرة أخرى في يد الشيوعيين في ١٩٤٩/١٠/١٢ م وعوملوابقسوة ومنعوا من أداء الصلوات والعبادات ولكن بعد حصول الانفراج نحو الغرب حصل لهم بعض الحريات الدينية في أداء شعائر الدين الاسلامي .

سياسة السوفييت في التركستان :

وقد اتخذ السوفييت سياسة دقيقة للغاية في محو الإسلام من صدور أبنائها وإدخالهم في مبادىء الإلحاد وإنكار الأديان فمن تلك الطرق التي اتبعها :

١ — إنكار الأديان مطلقاً وإنكار وجود الله واعتباره ظاهرة تاريخية مؤقتة وذات عمر محدد وهذا ما حدده لينين بقوله : « إن الدين أفيون مخدر للشعب » .

٢ — إجبار الرؤساء الدينيين على إصدار فتاوى تخالف أحكام الشريعة الإسلامية وتخدع الأمة المقطوعة عن ثقافتها مثل إعلان إمام جامع موسكو عام ١٩٥٦ بالتوسل إلى جميع المسلمين بعدم أداء فريضة الصوم مدعيا أن القرآن لم يجعلها من الفرائض الإجبارية [١٧] أو إجبار السلطات الدينية على إصدار فتاوى تسمح للمسلم بتأدية واجباته الدينية بشكل لا يؤثر على مستقبل الاقتصاد السوفيتي فيسمح له بالصلاة مرة واحدة في اليوم أو صيام يوم واحد من شهر رمضان ونحوه[١٨] .

٣ — القضاء على المدارس الدينية وهدم المساجد وتحويلها إلى ملاه ومقاه او مكاتب للدعاية والنشرات او مساكن للمهجرين الروس ويقول الدكتور

هايت « فكانت فيها ٦٥٠ جامعة اسلامية لم يبق منها الا مدرسة ميرعرب ... كما ابدلت هذه المدارس الى ثمان وعشرين جامعة الحادية[١٩] .

٤ ـــ القضاء على العلماء ورجال الدين فكان عدد العلماء وائمة الدين في عام ١٩١٧ ثمانية وعشرين ألفاً أما الآن فان عددهم اربعمائة فقط .

٥ ـــ كبت الحريات الدينية بقوانين متقلبة إذ أن الحرية معترف بها في نطاق الدستور كتأدية للشعائر فقط دون أن يكون للسوفيتى الحق في الدعاية للدين . بينما حرية الدعاية ضد الدين أمر جائز بمقتضى الدستور[٢٠] ويقول عدنان تللو الرحالة السورى الذي زار طشقند عام ١٩٥٧ « والشيء الجدير بالذكر أننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً من أجل هؤلاء الذين يتألمون على ضياع دينهم وهم أيضاً لا يملكون وسيلة للاحتجاج وعرض رغباتهم المتصلة بحقوقهم الدينية[٢١] وقد اعتبر القانون السوفييتى تلقين الصبية والقاصرين أى مذهب دينى في المدارس نوعاً من أنواع الاعتداء على حرية الضمير التي كفلها الدستور في الاتحاد السوفييتى[٢٢] .

٧ ـــ حصر التجارة بجميع فروعها في يد الحكومة وهو ما يسمونه (كوفيراتيف) فوسائل الإنتاج مملوكة للدولة وكذلك الإنتاج ولا يملك المزارع غلالاً في بيته إلا ما يكفيه ليومه . وبهذه الطريقة يضمنون خضوع الفرد للسلطة الشيوعية مرغماً دون أى اعتراض أو تذمر أو شكوى . وقد عودتهم السلطات على هذه الحياة منذ أربعين عاماً فالعامة هم أجهل الناس بالرفاهية والملكية الفردية التى توجد عند الأمم في المسكن والمأكل وغيره .

٨ ـــ القضاء على الأخلاق الإسلامية وإبطال نظام الأحوال الشخصية وكما صحبتها وسائل جائرة لإدخال عادات وثقافات غريبة في حياة المسلمين فجرى مثلاً منع المسلمين من الاحتفال بعيدى الفطر والاضحى وإقامة دعايات للاحتفال بعيد الشجرة وتشجيع هذه الاحتفالات بين الأطفال التركستانيين على نفقة الدولة .

٩ ـــ حظر استعمال الخط العربي واستبدالهم أحرف الهجاء الروسية به والغاء التعليم

الديني للأطفال[٢٤] واعتبار تعليمهم نوعاً من أنواع الاعتداء على حرية الضمير . وأما القرار الذي يدعو إلى طبع القرآن الكريم باللغة العربية وتوزيعه على عامة الشعب فلم يكن سوى خديعة يقذف بها في حقل السياسة الخارجية . وقد أعتبر لينين استعمال الأحرف اللاتينية من أكبر الثورات في الشرق وأنها قد نزعت من أيدى رجال الدين المسلمين سبل فرض الضغط الديني ثم أبدلت الأحرف الى الأحرف الهجائية الروسية عام ١٩٤١ م[٢٥] .

١٠ ــ كبت الحريات التي اعترفوا بها في قراراتهم ودساتيرهم فقد نشر السوفييت عام ١٩١٧ م « إنه لمن حق شعوب روسيا تقرير مصيرها بما فيها الانفصال والاستقلال التام والغاء جميع الامتيازات الوطنية والدينية وجميع أنواع المحاذير »[٢٦] .

وقد دلت الحوادث التي جاءت فيما بعد أنه لم يطبق شيء من هذه النداءات وإنما كان الغرض منه كسب معاضدة المسلمين فحسب وأقرب دليل عليه ما حصل في بولنده والمجر .

١١ ــ حث الأفراد على التجسس داخل الأسرة الواحدة[٢٧] حتى ينتشر الرعب في قلوب الناس مما يسمونه مخالفاً للأنظمة الشيوعية .

١٢ ــ حرمان الشعب من حرية الانتقال من بلدة الى بلدة أو من قرية الى قرية .

١٣ ــ تجنيد الشباب المسلم والرمى به في أتون الحروب في سبيل نشر الإلحاد في دول مستضعفة وقد ظهر ذلك جلياً في الحرب الروسية الألمانية حيث وضعوهم في الجبهة الغربية وجعلوهم في مقدمة الجيش وقد استشهد في هذه الجبهة سبع وستون الفاً من الشباب التركستاني المسلم مما جعل الجنرال مير محمد قاسم يصدر تعليماته الى التركستانيين أن اهربوا إلى الجبهة الألمانية لأنهم إن رجعوا إلى داخل روسيا ليس لهم جزاء إلا القتل[٢٨] .

١٤ ــ تهجير المسلمين من منطقة إلى أخرى كما لا يزال سكان القرم موزعين في مناطق من تركستان وكذلك سكان المناطق الأخرى بقصد قطع الصلات والروابط بين المسلمين وبقائهم تحت مراقبة السلطات .

١٥ ــ تحويل الدول الاسلامية إلى دول تتحكم فيها أقليات شيوعية فهي الآن تحتل اكثر من ١٣ مليون كم٢ من أرض المسلمين والامبراطوريات الإسلامية القديمة ولا يزال التوسع في بلاد الاسلام والمسلمين أهدافاً أساسية في قوانين السوفييت .

١٦ ــ فرض ضرائب على الاراضى الزراعية والعقارات المسكونة بقصد تعجيزهم ودفعهم الى أن يسلموا أرضهم ودارهم إلى السلطات الشيوعية بدون مقابل هرباً من الضرائب الباهظة المتوالية .

١٧ ــ نشر الشيوعية بين الأفراد بالتعليم الإجباري وإرغامهم على قبول مبادئها وذلك بمختلف الوسائل منها الحكم بالحرمان من الحقوق السياسية والاجتماعية وحقوق الانتخابات وبكل ما يمكن من الدعاية والسياسة الدكتاتورية الحمراء (٢٩) .

١٨ ــ نشر الكتب والنشرات التي تدعو إلى الشيوعية وتشويه الاسلام والدين ويقول في ذلك الدكتور هايت : إن الشيوعيين يصدرون كل يومين ثلاثة آلاف مقال ضد الإسلام وكتاباً كل يومين فما واجب رجال الفكر في العالم الاسلامي إذاً ؟

وأما ما تنشره الصحف التى تدعى حرية التدين في الاتحاد السوفيتى فغير صحيح فالذين ذاقوا آلام القتل وسفك الدماء هم أصدق دليل على قسوة النظام الشيوعي لا الذين يجعجعون وهم أبعد الناس معرفة بحالة المسلمين في الاتحاد السوفيتى ويغترون برسميات ومظاهر مصطنعة وحسن ضيافة تقدم لهم ولو كشف لهم عن قلوب الشعب المسلم لرأوا جراحات لا زالت تدمى ودموعاً لا تستطيع ان تخرج من محاجرها وعيشة كفاف يأكلونها وأنى لهؤلاء الضيوف أن يكتشفوا ذلك وقد ثبت لدى التركستانيين أن السبع لا يمكن أن يلد حملاً والشراسة لا يمكن أن تكون وداعة يوماً من الايام والذئب الوديع لظرف إذا رأى صيداً استأسد وعاد الى طبيعته الاصلية فهل من عبرة في أحداث افغانستان الدامية ؟

خاتمـــة :

وختاما أشكر الله سبحانه على ما من به من نعم علينا كثيرة أعظمها نعمة الإسلام دين الحضارة والمدنية نعمة تطلب منا الشكر لله سبحانه آناء الليل وأطراف النهار . كما أضرع اليه سبحانه إن كانت لى دعوة مستجابة أن يوحد صفوف المسلمين ويوحد كلمتهم ويعيد لهم مجدهم التليد ويطيل في عمر جلالة والدنا الكبير حامى الحرمين الشريفين ومرجع المسلمين في كل قطر خالد بن عبدالعزيز وولى عهده الأمين حفظهما الله تعالى برعايته وعنايته إذ هما الأب الحنون للتركستانيين كما كان جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته والوالد الاكبر الملك عبدالعزيز رحمه الله رحمة واسعة . كما اتمنى للإعلام الإسلامي بصفة عامة والإعلام السعودي بصفة خاصة القوة السامقة والفتوة القوية والسمعة العالمية لكى يرد على مفتريات أعداء الإسلام في العالم كله وعلى الشيوعية الدهرية ودعاويها الباطلة حتى لا تقع بلاد الإسلام أو أى شبر منه بين براثن الدب الكاشر المتعطش للدماء البريئة وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم .

عبدالحميد زين الدين خوجه

المعهد العالي للدعوة الاسلامية

المدينة المنورة

ثبت المراجع :

١ ــ معجم البلدان جـ ٧ ص ٢٧٠ .
٢ ــ الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ٣١ .
٣ ــ مراصد الأطلاع ص ٢٥٩ .
٤ ــ معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٧٨ .
٥ ــ فتوح البلدان ص ٣٩٨ .
٦ ــ نفس المصدر ص ٤٠١ .
٧ ــ قضية تركستان الشرقية لعيسى البتكين .
٨ ــ الرياض عدد ٣٨٩٩ .
٩ ــ تاريخ بخارى لارمينوس فامبرى .
١٠ ــ تاريخ بخارى ص ٤٨٦ .
١١ ــ الاسلام في تركستان ا. ب مراد ص ٢٧ .
١٢ ــ الوشيعة في نقد مذاهب الشيعة لموسى جارالله .
١٣ ــ صوت التركستان عدد ٨ ١٩٥٥ م .
١٤ ــ قضية تركستان الشرقية لالبتكين .
١٥ ــ حاضر العالم الاسلامي جـ ١ ص ٣٠٤ وتلفيق الاخبار في وقائع قازان وبلغار .
١٦ ــ الاسلام والشيوعية لعلي قنطمير .
١٧ ــ المجلة عدد ٢ سنة ١٩٨٠ .
١٨ ــ الرياض عدد ٣٨٩٩ .
١٩ ــ اسرار ما وراء الستار .
٢٠ ــ حول العالم على دراجة نارية .
٢١ ــ اسرار ما وراء الستار .
٢٢ ــ الاسلام في تركستان ا. ب مراد .
٢٣ ــ نفس المرجع .
٢٤ ــ نفس المرجع .
٢٥ ــ نفس المرجع .
٢٦ ــ اجمال حالات المسلمين في روسيا للسيد مبشر الطرازى .
٢٧ ــ الرياض عدد ٣٨٩٩ .
٢٨ ــ اجمال حالات المسلمين في روسيا .